الدكتور زكى مبارك فى مقدمة من اهتموا بهذا الموضوع ، وعارضوا بعض ما دار حوله من آراء ، وكان له فى ذلك رأي مستقل . بل إن الدكتور زكى مبارك يعد نفسه « أول من كشف النقاب عن نشأة النثر الفنى فى اللغة العربية »[1] ، وذلك فى رسالته عن « النثر الفنى فى القرن الرابع » . والرسالة وإن كانت عن القرن الرابع إلا أنه بدأها بفصلين ، أحدهما عن «النثر الجاهلى» والثانى عن « نشأة النثر الفنى » قصد بهما أن ينقد آراء المستشرق الفرنسى « مرسيه » الذي يرى « أن النثر الفنى يبتدىء بابن المقفع »[2] ، فيقول إن « فى هذا قضاء على أوهام من زعموا أن أول كاتب فى اللغة العربية هو ابن المقفع الفارسى الأصل ، وأن العرب لم يكونوا يعرفون من النثر غير الخطب والأسجاع والأمثال »[3] . ويقول : « صممت على إبقاء الفصلين بحجة أنهما العماد الذى تنهض عليه نظريتي فى نشأة النثر الفنى»[4] . أما هذه النظرية فتتلخص فى أن « القرآن صورة من صور النثر الجاهلى . وأنه دليل على أن العرب كان لهم نثر فنى قبل عصر النبوة بأجيال »[5] .

بهذا يقدم الدكتور زكى مبارك رأيه أو نظريته فى نشأة النثر الفنى، وهو رأى يختلف عما عرض له المستشرق الفرنسى « مرسيه »[6] ، وعما نراه

---

(١) النثر الفنى فى القرن الرابع ـ الجزء الأول ـ ص ٦ « طبعة دار الكاتب العربى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ » .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ص ١٣ .

(٥) المرجع السابق ص ٦ .

(6) Marcais, W, Les Origines de La Prose Littéraire Arabe Revue Africaine, Nos 330, 331, Ier., 2e trimistres' 1927 ·

وهو الرأي الذى تابعه الأستاذ « جيب » حين قال : « وإذا سلمنا بأن ابن المقفع كان أول مؤلف للانشاء الأدبى فى اللغة العربية ـ وأرى من الحق =